

الأصول الثالثة وألتحن وشروط الصلاة والقواعد الأربع

تأليف

الإمام العلامة صاحب النهضة الدينية المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

ال薨 سنة ١٢٠٦ رضى الله عنه وأرضاه

تعليق أحد أفضل العلماء

نشر وتوزيع

رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
بالمملكة العربية السعودية

(وقف الله تعالى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمكَ اللهُ أنه يحب علينا تعلمُ أربع مسائلَ : (الأولى) العلم ، وهو معرفةُ الله ، ومعرفةُ نبيه ، ومعرفةُ دينِ الإسلام بالأدلة . (الثانية) العملُ به . (الثالثة) الدعوةُ إليه . (الرابعة) الصبرُ على الأذى فيه . والدليلُ قولهُ تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . والعصرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابَرِ) . قال الشافعي رحمة الله تعالى : لوما أنزلَ اللهُ حجَّةً على خلقِه إلا هذهِ السورةَ لَكَفَّتُهُمْ . وقال البخاري رحمة الله تعالى :

«(بابٌ) : العلمُ قبلَ القولِ والعملِ ، والدليلُ قولهُ تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)»^(۱) فبدأ بالعلمِ قبلَ القولِ والعملِ» . اعلم رحمكَ اللهُ أنه يحبُ على كلِ مسلمٍ ومسلمةٍ تعلمُ هذهِ المسائلِ الثلاثِ والعملُ بِهنَّ :

(۱) الذي في صحيح البخاري كما في النسخ التي بأيدينا « باب العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله ، فبدأ بالعلم » .

(۲) الآية ۱۹ من سورة محمد .

(الأولى) أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتُرْكَنَا هَمْلًا ، بَلْ أَرْسَلَنَا إِلَيْنَا رَسُولًا ، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ .
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَمَعَنِي فِرْعَوْنُ الرَّسُولُ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَيَلَا)^(١) .

(الثانية) أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضِي أَنْ يُشْرِكَ مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدٌ ، لَا مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُؤْسَلٌ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)^(٢) .

(الثالثة) أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَهُوَ أَحَدُ اللَّهِ لَا يَحُوزُ لَهُ مُوَالَةً مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبًا . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَا تَجْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَدِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِعْيَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْزِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضَوْا عَنْهُ ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٣) .

(١) الآياتان ١٥، ١٦ من سورة المزمل . (٢) الآية ١٨ من سورة الجن .

(٣) الآية ٢٢ من سورة الحادثة . وَمَعْنَاهَا— وَاللَّهُ أَعْلَم — لَا تَجْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

اعلمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ أَنَّ الْخَنِيفِيَّةَ مِلْهَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَبِذَلِكَ أَمْرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلْقَهُمْ لَهَا : كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) . وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ يُوَحِّدُونِ . وَأَعْظَمُ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ التَّوْحِيدُ ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ . وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنِ الشَّرْكِ ، وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعْهُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) .^(١)

فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَا الْأَصْوُلُ الْثَلَاثَةُ الَّتِي يَحِبُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِيقَهَا ؟ فَقُلْ : مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَقُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّنِي وَرَبَّنِي

حادَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، أَيِّ يَجْمَلُونَ مَوَادَّهُمْ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ حَادَ وَشَاقَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَعَانِدَ شَرِعَهُ ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْأَقْرَبِينَ . قِيلَ : نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ فِي أَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجَرَاحِ حِينَ قُتِلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَانَ مِنَ الْمُحَاجِدِينَ الْمَعَانِدِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَهُذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ جَعَلَ الْأَمْرَ شُورِيَ بَعْدِهِ فِي أَوْلَكِ السَّتَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : وَلَوْ كَانَ أَبُو عَبِيدَةَ حِيتَّا لَا سُتْخَلَفْتَهُ . وَيَكُونُ مِنْ أَتْصَفِ بِذَلِكَ مِنْ كَتَبِ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَالسَّعَادَةَ وَقَرْرَرَهَا فِي قَلْبِهِ بِقُوَّةِ مِنْهُ ، وَزَيَّنَ الْإِيمَانَ فِي بَصِيرَتِهِ . فَهُلَا فَعَلَ عَلَيْهِنَا ذَلِكَ بَعْنَ اتْقَلَبِهِمْ عَلَى عَقَبِيهِ وَحَادَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَعَانِدَ شَرِعَهُ ، وَرَدَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ بِزَعْمِهِ الْفَاسِدِ ، وَنَشَرَ الْمَقَالَاتِ فِي الْجَرَائدِ وَالْمَجَالَاتِ ضِدَّ إِسْلَامِ أَهْلِهِ ، وَلَوْ نَقْصَنَ مِنْ أَحَدِهِمْ رَغِيفَ مِنْ جَرَائِهِ لَقَامَ وَتَخْبَطَ وَأَرْغَى وَأَزْبَدَ . فَمَا لَهُمْ عَنِ الْحَقِّ مَعْرِضُينَ ؟

جَمِيعَ الْعَالَمِينَ يَنْعَمُتُ، وَهُوَ مَعْبُودٌ، لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ مُوَاهٌ .
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ
عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ .

فَإِذَا قِيلَ لَكَ : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟ فَقُلْ : بِآيَاتِهِ وَخَلْقَاتِهِ ،
وَمِنْ آيَاتِهِ الْأَلَيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ ، وَمِنْ خَلْقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا يَنْهَمُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(وَمِنْ آيَاتِهِ الْأَلَيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ ، لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقُوكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ^(١)).
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ
حَثِيدًا^(٢) وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنَّجْوَمَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ، أَلَا لَهُ الْحَاقُ
وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(٣)) . وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ . وَالدَّلِيلُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَا يَعْلَمُكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاسَاتًا^(٤) وَالسَّمَاءَ

(١) الآية ٣٧ من سورة فصلت .

(٢) أي مسرعاً .

(٣) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

(٤) أي ذلكما لكم ولم يجعلها
ناتية لا يمكن الاستقرار عليها .

بناء^(١) وأنزلَ من السَّمَاء مَا فَأْخَرَجَ بِهِ مِنَ الْفَعَّارَاتِ رِزْقًا لِكُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ أَنْدَادًا^(٢) وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(٣) . قال ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله تعالى : الخالقُ لهذه الأشياء هو المستحقُ للعبادة .

وأنواعُ العبادةِ التي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ، مِثْلُ الإِسْلَامِ والآيَانِ وَالإِحْسَانِ ، وَمِنْهُ الدُّعَاء ، وَالخُوفُ ، وَالرَّجَاء ، وَالتَّوْكِيلُ ، وَالرَّغْبَةُ ، وَالرَّهْبَةُ ، وَالخُشُوعُ ، وَالخُشْيَةُ ، وَالإِنْابَةُ ، وَالاستِمَانَةُ ، وَالاستِمَادَةُ ، وَالاسْتِفَانَةُ ، وَالذَّبْحُ ، وَالنَّذْرُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ، كُلُّهَا لَهُ . والدليل قوله تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)^(٤) ، فَنَّ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ . والدليل قوله تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ لَا يُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(٥) . وفي الحديث : « الدُّعَاء مُنْخُ الْعِبَادَةِ »^(٦) . والدليل قوله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ :

(١) أي جعل السماء كالقبة المضروبة ، أو أنها كالسقف للأرض .

(٢) هو جمع ند بكسر النون ، وهو المثل والنظير . (٣) الآياتان ٢١ ، ٢٢ من سورة البقرة . (٤) الآية ١٨ من سورة الجن . (٥) الآية ١١٧ من سورة المؤمنون . (٦) رواه الترمذى عن أنس بن مالك ورضي الله عنه . قال ابن الأثير في النهاية : مخ الشيء خالصه ، وإنما كان مخها لأمررين : أحدهما أنه امتداد أمر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم) ، فهو مغض

أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لِكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ^(١). ودليل الخوف قوله تعالى :
(فَلَا تَحْافُمُ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٢). ودليل الرِّجاء
قوله تعالى : (فَنَّ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَقُولَ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا
يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(٣). ودليل التوكل قوله تعالى .
(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٤). (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبٌ)^(٥). ودليل الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالخُشُوعِ قوله تعالى :
(إِنَّهُمْ كَانُوا بُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا
لَنَا خَاشِئِينَ)^(٦). ودليل الخشية قوله تعالى : (فَلَا تَخْشُوْمُ
وَأَخْشَوْنِي) الآية^(٧). ودليل الإِنْبَاهَ قوله تعالى : (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ
وَأَسْلِمُوْهُ) الآية^(٨). ودليل الاستعانة قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

الْعِبَادَةُ وَخَالِصَهَا . الثاني أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع أمره عمما سواه
ودعاه لحاته وحده ، وهذا هو أصل العبادة ، ولأن الفرض من العبادة الثواب
عليها ، وهو المطلوب بالدعاء .

(١) الآية ٦٠ من سورة غافر . (٢) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف . (٤) الآية ٢٣ من سورة المائدة .

(٥) الآية ٣ من سورة الطلاق . (٦) الآية ٩٠ من سورة الأنبياء .

(٧) الآية ١٥٠ من سورة البقرة . (٨) الآية ٥٤ من سورة الزمر .

نَسْتَعِينُ) . وفي الحديث : « إِذَا أَسْتَعِنْتَ فَأَسْتَعِنْ بِاللَّهِ » (١) .
 ودليل الاستعادة قوله تعالى : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ) .
 ودليل الاستفانة قوله تعالى : (إِذْ تَسْتَغْفِرُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِابَ لَكُمْ) الآية (٢) . ودليل الذنب قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (٣) . ومن السنة : « لَعْنَ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » (٤) . ودليل النذر قوله تعالى : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَمَخَافِنَ يَوْمًا كَانَ شَرِهُ مُسْتَطِيرًا) (٥) .

﴿الأصلُ الثاني﴾

معرفة دين الإسلام بالأدلة . وهو الاستسلام لله بالتوحيد ،

(١) هذاقطعة من حديث مطول ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .
 والمعنى : إذا أردت طلب العونة في تحمل المؤونة المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة
 فاستعن بالله إذا لا معين سواه ، ولا فاع باب ولا مانع عطاء إلا إيه ، فلا بد من
 قطع الواسطة في مقام قربه ، كما يشير إليه قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ)
 أي ما نعبد إلا إليك ولا نستعين إلا بك . (٢) الآية ٩ من سورة الأنفال .

(٣) الآياتان ١٦٢ ، ١٦٣ من سورة الأنعام . (٤) الحديث رواه مسلم مطولاً .
 والمعنى : البعد عن مظان الرحمة ومواطنها . واللعنة والملعون : من حقت عليه اللعنة
 (٥) الآية ٧ من سورة الإنسان . مستطيراً : أي منتشرًا عاماً على الناس ،
 نسأل الله حسن الخاتمة .

والانقياد لـ^{هـ} بالطاعة ، والخلوص من الشرك . وهو ثلات مراتب : «الإسلام» و«الإيمان» و«الإحسان» : وكل مرتبة لها أركان . فarkan الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وليتاء الزكوة ، وصوم رمضان ، وحجج بيت الله الحرام .

فدليل الشهادة قوله تعالى : (شهادَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) والملائكة وأولو العلم قاعداً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ^(١) . ومنها : لا معبود حق إلا الله وحده . « لَا إِلَهَ » نافية جميع ما يعبد من دون الله . « إِلَّا اللَّهُ » مفتتا العبادة لله وحده ، لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه . وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَأُّبَيِّهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَأُهُ مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ^(٢) فَإِنَّهُ سَيِّدِنِي) . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ^(٣) .

وقوله تعالى : (قُلْ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٌ يَنْتَنِي وَيَنْتَكُمْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا ^(٤))

(١) الآية ١٨ من سورة آل عمران . (٢) أي خلقى وأوجدنى من العدم .

(٣) الآيات ٤٦ - ٤٨ من سورة الزخرف .

بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون^(١))
ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول
من أنفسكم^(٢)) عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين

(١) الآية ٦٤ من سورة آل عمران . وهي خطاب للهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآني (تعالوا إلى كلة سوا) عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ، ثم فسرها بقوله تعالى (أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) لا وتنا ولا صليباً ولا صنمأً ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا غير ذلك ، بل تفرد العبادة لله وحده لا شريك له . وهذه هي دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتزهت صفاتاته . وقوله تعالى (ولا يتخذ بعضاً أرباباً من دون الله) تبكيت ملن اعتقاد ربوبية المسيح وعزيز ، وإشارة إلى أن هؤلاً من جنس البشر وبعض منهم ، وإيزراء ، عن قدر الرجال في دين الله خلل ما حملوه وحرمواه عليه ، فإن من فعل ذلك فقد أخذ من قلبه رباً ، ومنه (أخذوا أحبارهم ورعبانهم أرباباً من دون الله) ، قال ابن جرير : لا يطعن بعضاً في معصية الله ، وقال عكرمة : لا يسجد بعضاً بعض ، (فإن تولوا) أعرضوا عن التوحيد (قولوا) أى أنت يا محمد والمؤمنون لهم : (اشهدوا بأننا مسلمون) أى موحدون ، لما لزمتكم الحجة ، فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم .

(٢) الخطاب للعرب عند جمهور المفسرين ، و (من أنفسكم) من جنسكم في كونه عربياً قريشاً مثلكم تعرفون نسبه وحسبه . (عزيز عليه ما عنتم) ما : مصدرية ، والمعنى : التع لم والشقة عليهم ولقاء المكروه ، بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه ، أو بعذاب الآخرة بالنار ، أو بمعتهمها . والمعنى شاق عليه عتكم لكونه من جنسكم ومبوناً لهدايتك . (حرirsch) شحيح عليكم بأن تدخلوا النار ، أو حرirsch على إيمانكم وهدايتك . (بالمؤمنين رؤوف رحيم) فمهما الله تعالى رؤفاً رحماً ، ولم يجتمع لأحد من أنبيائه بين اسميه أسمائه تعالى إلا للنبي صلى الله عليه وسلم .

دَوْلَةٍ رَّحِيمٍ) ^(١) وَمَعْنَى شَهادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ طَاعَتْهُ فِيهَا أَمْرٌ ، وَتَصْدِيقُهُ فِيهَا أَخْبَرَ ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ ، وَأَنَّ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ . وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ . وَالزَّكَاةِ وَتَقْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ هُنَّفَاءٌ) ^(٢) وَيُقْسِمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ^(٣) . وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ ^(٤) عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ ^(٥) عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ^(٦) . وَدَلِيلُ الْحِجَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ^(٧)

* المرتبةُ الثانية *

الإِعْانَ . وَهُوَ يَضْعُمُ وَسَبْعُونَ شُفَعَةً ، فَأَعْلَمُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الظَّرِيقِ ، وَالْحِيَاةُ شُفَعَةٌ مِنْ

(١) الآية ١٢٨ من سورة التوبة . (٢) أي متدين عن الشرك إلى

التَّوْحِيد . (٣) الآية ٥ من سورة البينة . « والقيمة » القاعدة العادلة ،

أو الأمة المستقيمة المعتدلة : (٤) أي فرض . (٥) أي كافر ض على

الأُمُّ السَّابِقَةِ فَهُوَ مُشْرُوعٌ قَدِيمًا . (٦) الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٧) الآية ٩٧ من سورة آل عمران .

الإِعْيَانِ^(١). وأركانُه ستةٌ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدْرِ خَيْرٍ وَشَرٍ . والدليل على هذه الأركانِ
الستة قوله تعالى : (لَيْسَ اللَّهُ أَنْ تُوَلُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ ، وَلِكُنْ اللَّهُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) الآية^(٢) . ودليل القدر قوله تعالى : (إِنَّا كُلَّ
شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقِدْرَتِنَا^(٣)) .

﴿ المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ ﴾

الإِحْسَانُ . وَكُنْ وَاحِدٌ . وَهُوَ أَنْ تَبْعَدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ
لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ^(٤) . والدليل قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ^(٥)) . وقوله تعالى : (وَتَوَسَّلُوا عَلَى
الْفَزِيرِ الرَّحِيمِ . الَّذِي يَرَاثُ حِلْفَةَ قَوْمٍ . وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ .
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(٦)) . وقوله تعالى : (وَمَا تَكُونُ فِي شَانٍ

(١) هذه رواية مسلم ، ورواية البخاري في صحيحه بلفظ « الإِعْيَان بضم وستون
شعبة ، والحياة شعبة من الإِعْيَان » . (٢) الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٤٩ من سورة القمر . (٤) هنا قطعة من حديث رواه البخاري
ومسلم في صحبيهما حينما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام
والإِحسان وغير ذلك ، وسيذكره الصنف قريباً . (٥) الآية ١٢٨ من

سورة النحل . (٦) الآيات ٢١٧ - ٢٤٠ من سورة الشعرا

وَمَا تَتَلَوَّنَهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ حَمْلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) الآية (١).

والدليل من السنة حديث جابر بن الشعور عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « يَئِنَّا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ يَيَاضٌ ثِيَابٌ شَدِيدٌ سَوَادٌ شَعْرٌ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرٌ السَّفَرِ (٢) وَلَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَحَدٍ ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيِّهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى كَفَيْهِ (٣) وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (٤) وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ (٥) وَتُؤْمِنَ (٦)

(١) الآية ٦١ من سورة يونس . (٢) أى ظهر لـنا شخص بصورة

رجل من جنسنا بفترة حين كـما جـالـسـين عند رسول الله صـلـى الله عليه وسلم .

(٣) أى لا يـرى الرـأـيـ إذا نـظـرـ إـلـيـهـ أـثـرـ السـفـرـ عـلـيـهـ ، منـ خـوـغـرـةـ وـشـمـ وـطـيرـ

ذـلـكـ ماـ يـقـيـرـ حـالـ الشـخـصـ . (٤) وـهـذـهـ هـيـثـةـ الـأـدـبـ وـكـالـ التـواـضـعـ . نـسـأـلـ

الـهـ إـلـهـامـ طـلـابـ الـعـلـمـ آـدـابـهـ . (٥) أـيـ تـقـرـ وـتـعـرـفـ بـأـنـ لـاـ إـلـهـ بـعـقـ يـمـدـ فيـ

الـوـجـودـ إـلـاـقـهـ ، وـأـنـ عـدـاـ رـسـوـلـ الـلـهـ ، يـلـغـ أـحـكـامـهـ وـيـبـيـنـ لـلـأـمـةـ مـاـ يـنـفـعـهاـ فيـ

مـعـاشـهاـ وـمـعـادـهاـ ، مـصـوـمـ مـنـ الزـلـلـ فـيـ القـوـلـ وـالـعـمـلـ . (٦) أـيـ تـأـتـيـ بـهـ

فـيـ أـوـقـاتـهـ المـحـدـودـةـ مـعـ الـحـافـظـةـ عـلـىـ شـرـائـطـهـ وـرـعـاـيـةـ أـرـكـانـهـ وـمـنـدـوـبـاتـهـ كـمـ كـانـ

يـأـتـيـ بـهـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ جـمـاعـاتـ وـفـرـادـىـ ، وـتـداـوـمـ عـلـيـهاـ مـلـىـ

أـنـ يـنـقـضـيـ أـجـلـكـ وـتـلـقـ رـبـكـ .

الزَّكَاةَ^(١) وَنَصْوَمَ رَمَضَانَ^(٢) وَتَخْرُجَ الْبَيْتَ إِنِّي أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا^(٣) ، قَالَ : مَدَقْتَ ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ^(٤) ،
قَالَ : أَخْبَرْتِي عَنِ الْإِعْانِ ، قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ^(٥)

(١) أي تخرج الزكاة وتضعها في مصارفها وتطيبها مستحبها بشروطها للبيعة
في كتب السنة الثابتة عن صاحب الشريعة بدون نفس ولا زيادة . (٢) أي
تمسك في شهر رمضان عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب
الشمس ، وكذلك عن الفحمة والكذب والنعيمة وكل منهي عنه شرعاً ، مع الاجتهاد
في العادة والإكثار من إحياء الليل التي جاء الشرع بإحيائها والتحت عليها .
(٣) أي تقصد بيت الله الحرام في وقت مخصوص ، وعلى هيئة مخصوصة وشروط
معلومة جاءت عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم . (٤) وجه عجب الصحابة
من السائل أن كون الرجل سائلاً يقتضى عدم علمه بالسؤال عنه ، وتصديقه
يوجب خلاف حاله ، ثم زال هذا التعجب الناشئ عن الجهل بسبب الشيء ، بعلمهم
أن السائل جبريل جاءهم في صورة متعلم وطالب ليعلمهم أمر دينهم ، لأنهم كانوا
على خلق عظيم ومهابة وحياة وكمال أدب ، فلا يحسر أحد منهم رضى الله عنهم
على سؤال الرسول فيما لم يخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم به من نفسه . ومن
يطلع على كتب السير يرى ما يحصل من حال طلاب العلم الآن مع علمائهم ومعلميهم ،
ويوجب الأسف والحزن ، مع أن هؤلاء هم مثال الأدب والكمال . (٥) أي
تصدق بالله تعالى وأنه متصف بكل كمال منه عن كل نفس . وقد وصف الله جل
ذكره نفسه في كتابه المنزل على نبيه المرسل ، وقد جاءت السنن بصفات الباري
تعالى ، فنؤمن بما جاء وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم بدون تأويل
ولا تحريف ولا صرف عن ظاهرها .

وَمَلَائِكَتْهُ^(١) وَكُتُبِهِ^(٢) وَرَسُولِهِ^(٣) وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٤) وَبِالْقَدَرِ^(٥) خَيْرِهِ
وَشَرِّهِ^(٦)، قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ
تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَكَ ، قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ السَّاعَةِ^(٧) ،
قَالَ : مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنِ السَّائِلِ^(٨) ، قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ
أَمْارَاتِهَا^(٩) ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَبِّهَا^(١٠) ، وَأَنْ تَرِي الْحَفَّةَ
الْمُرْأَةَ الْمَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبَنِيَّاَنِ^(١١) ، قَالَ : فَمَضَى

- (١) جمع «ملك» وهي أجسام نورانية لطيفة مبرأة من الكبدورات النفسانية والشهوات الحيوانية مقدرة على تحكيمات مختلفة لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمنون . (٢) جمع كتاب ، أي ما أنزل الله على الأنبياء بطريق الوحي .
(٣) جمع رسول ، وهو إنسان أوحى إليه شرع وأمر بتبليله . والأنبياء صلوات الله عليهم وسلم معصومون عن الكبائر والصغرى عمداً . (٤) أي يوم القيمة . (٥) بفتح القاف والدال وسكونها لفتان ، هو ما قضاه الله تبارك وتعالى وحكم به من الأمور أولاً . (٦) أي حلوه ومره . (٧) أي عن قيام الساعة ، كما صرخ به في رواية مسلم ، أي وقت وقوع القيمة .
(٨) أي أنا وأنت في العلم بذمتنا ووقعها سواه ، لأنها من مفاتيح العيب التي لا يعلمها إلا هر . (٩) بفتح الممزة أي علاماتها الدالة على عجيئتها ووقعها .
(١٠) يعني أن الحادمة التي يتسرى بها تلد سيدتها أو سيدها . وهذا والله أعلم كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله ، وأن حالات الناس وأساليبها يصبحون ويديم مقاليد الحل والربط ، والله أعلم . (١١) أي وحتى ترى الحفاة المرأة القراء رعاء الفتن يتغاذون في رفع البناء ويتفاخرون في حسنة . والمعنى أن أهل البايدية وأشباههم من أهل الفاقة تبسط عليهم الدنيا ، فيتوطئون البلاد ، وينبئون التصور الشاهقة المرتفعة ، وياهون العياد في ذلك . وهو إشارة أيضاً

فَلِبِّئْنَا مَلِيًّا^(١) فَقَالَ : يَا عَمِّ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلُ ؟ قَلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا جَبْرِيلٌ أَنَا كُمْ يُعْلَمُكُمْ أَمْ زَدَ بِيْنَكُمْ^(٢) .

* الأَصْلُ ثالِثُ مَعْرِفَةٍ نَّبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ^(٣) . وَهَاشِمٌ
مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَرِيشٌ مِنْ الْعَرَبِ ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . وَلَهُ مِنْ
الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسُتُونَ سَنَةً ، مِنْهَا أَرْبَاعُونَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ ، وَثَلَاثٌ
وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولاً . نُبِيٌّ بِأَفْرَأً . وَأَرْسَلَ بِالْمُدَّثِّرِ . وَبِلَدِهِ مَكَّةُ
بَعْثَةُ اللَّهِ بِالنَّذَارَةِ عَنِ الشَّرْكِ وَيَدْعُونَ إِلَى التَّوْحِيدِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الْمُذَكَّرُ^(٤)) . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ

إِلَى تَنْبِيبِ الْأَسَافِلِ الْأَرَادِلِ عَلَى الْكَرَامِ وَأَرْبَابِ الْكَمَالِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ .
(١) أَيْ وَقْتًا طَوِيلًا . (٢) خَرَجَهُ سَلَمٌ فِي كِتَابِ الْإِعْانَ . (٣) لَمْ يَذَكُرْ
لِلْؤْلُفِ رَحْمَهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جَدِينَ ، وَهَاتَّكَ سَرْدَنَبِهِ الشَّرِيفُ
— بَابِي وَأَمِي أَفْدِيهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ
بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قَصِيٍّ . كَلَابُ بْنُ مَرْبَنَ كَعْبُ بْنُ لَوْيَةِ بْنِ غَالِبِ بْنِ
فَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كَنَانَةِ بْنِ خَزِيعَةِ بْنِ مَدْرَكَهُ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضْرِبِ بْنِ نَزارِ
بْنِ مَعْدَ بْنِ عَدْنَانَ . (٤) أَيْ قَمْ يَا أَيُّهَا الَّذِي تَدْثُرُ بَثَابَهُ وَتَنْشَى بَهَا مِنْ
مِنْ الرَّعْبِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ رَؤْيَا الْمَلَكِ عِنْدَ نَزْوَلِ الْوَحْيِ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْوَارِدِ
فِي سَبْبِ النَّزْوَلِ .

فَطَهْرٌ . وَالرُّبْحَرَ فَاهْجِرْ . وَلَا تَعْنَنْ تَسْتَكْرِنْ . وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ^(١))
 ومعنى « قُمْ فَانْدِرْ » يُنذِرُ عن الشرك ويدعو إلى التوحيد ،
 « وَرَبِّكَ فَكَبِيرْ » عظمة بالتوحيد ، « وَنِيَابِكَ فَطَهْرْ » أى طهر
 أعمالك عن الشرك ، « وَالرُّبْحَرَ فَاهْجِرْ » الرُّبْحَرَ : الأصنام ، وهجرها
 تَرْكُها وأهْلِها والبراءة منها وأهْلِها . أخذَ على هذا عشرَ سِنِينَ
 يدعو إلى التوحيد ، وبعد العشر عُرِجَ به إلى السماء وفُرِضَتْ عليه
 الصلواتُ الحُسْنُ . وصلَّى في مكةً ثلاثةَ سِنِينَ ، وبعدها أمرَ
 بالهجرة إلى المدينة . والهجرة : الانتقال من بلد الشرك إلى بلد
 الإسلام ، والهجرة فريضة على هذه الأُمَّةِ من بلد الشرك إلى بلد
 الإسلام ، وهي باقيةٌ إلى أن تقوم الساعة^(٢) . والدليل قوله تعالى :
 (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا : فِيمْ كُنْتُمْ ? قَالُوا :
 كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا : أَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً
 فَتَهْجِرُوا فِيهَا ؟ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا
 الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَادَنِ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِعُونَ حِيلَةً
 وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يُغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ

(١) الآيات ١—٧ من سورة المدثر . (٢) انظر شرح النوى على الأربعين ،
 فإنه وحده الله تعالى قسم الهجرة إلى ثمانية أنواع ، وأطال الكلام في ذلك وأجاد .

عَفُواْ غَفُوراً^(١) . وقوله تعالى : (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَاسِعَةٌ فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُونِ)^(٢) . قال البنوئ رحمه الله : سببُ نُزُولِ
هذه الآية في المسلمين الذين في مَكَّةَ لَمْ يُهْاجِرُوا ، نادى الله باسمِ
الإيمانِ . والدليل على المиграة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم :
« لا تنتهي المиграة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى
تطلُّ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا »^(٣) . فلما استقرَّ في المدينة أمِرَ بِقِيَةٍ
شرائع الإسلام ، مثل الزَّكَّةِ ، الصوم ، والحجَّ ، والأذان ،
والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن النَّكَرِ ، وغير ذلك من
شُرائع الإسلام . أَسْنَدَ عَلَى هَذَا عِشْرَ سَنِينَ . وَتُوْقَى ، صلاةُ الله
وسلامه عليه ، ودينه باقٍ ، وهذا دينه : لَا خِيْرٌ إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ
وَلَا شَرٌّ إِلَّا حَذَرَهَا عَنْهُ . وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ
مَا يُحِبِّهُ اللَّهُ وَيُرْضِاهُ ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَرَهَا عَنْهُ الشَّرْكُ وَجَمِيعُ
مَا يَتَكَبَّرُهُ اللَّهُ وَيَأْبَاهُ . بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَةً ، وَأَفْتَرَضَ طَاعَتَهُ
عَلَى جَمِيعِ التَّقَلِّيْنِ ، الْجِنِّ وَالْإِنْسِ . والدليل قوله تعالى : (قُلْ :

(١) الآيات ٩٧ - ٩٩ من سورة النساء . (٢) الآية ٥٦ من سورة
العنكبوت . (٣) أسنده الناوي في كتابه كنوز الحقائق إلى ابن عساكر بلفظ :
« لا تنتهي المиграة ما دام العدو يقاتل » وإلى أحمد بن حنبل في مسنده بلفظ :
« لا تنتهي المиграة ما قاتل ، الكفاد » أي، اشتدت صواتهم وقويت حركتهم .

بَا أَيْمَانِ النَّاسِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) ^(١). وَكَمْ أَفْعَلْتُ بِهِ الدِّينَ .
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِلَيْكُمْ أَكَلَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَعْمَلُ
عَلَيْكُمْ تِعْمَلَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَنَا) ^(٢). وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّكَ مَيَتٌ وَلَنْهُمْ مَيْتُونَ، ثُمَّ إِنَّكَمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) ^(٣). وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُمْتَنَنُونَ.
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا كَعِدْنَاكُمْ وَمِنْهَا نَخْرُجُكُمْ
ثَارَةً أُخْرَى) ^(٤). وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَاللَّهُ أَنْشَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نِيَابَاتًا،
ثُمَّ يَعِدُكُمْ فِيهَا وَيَخْرُجُكُمْ إِخْرَاجًا) ^(٥). وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسِبُونَ

(١) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف . (٢) الآية ٣ من سورة الأعراف .
لِلْمَائِدَةِ . وَالرَّادُ بِالْيَوْمِ يَوْمُ الْجَمْعَةِ ، وَكَانَ يَوْمُ عِرْفَةَ بَعْدَ الْعُصْرَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ،
هَكُنْدَا ثَبَّتَ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ
بِتَارِكٍ وَتَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ الْبَارِكُ الْعَظِيمُ أَكْلَ فِي الدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَظَامٌ
لِلرَّسُولِينَ ، فَهُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى إِكْمالٍ ، لَظَاهُورِهِ عَلَى الْأَدِيَانِ كُلُّهَا وَغَلَبَتْهُ لَهَا ،
وَلِكُلِّ أَحْكَامِهِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا السَّلُومُونَ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَمِثْبَتِهِ وَفِرَائِسِ وَسِنَنِ
وَحَدْدُودَ وَأَحْكَامِ . وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضاءِ ، لِيَلْهَا وَنَهَارُهَا
سَوَا » ، وَفِيهِ بَيَانٌ جَلِيلٌ بِأَنَّ كُلَّ مَا أَحْدَثَ فِي الدِّينِ فَهُوَ بَدْعَةٌ وَضَلَالٌ ، لَمْ يَأْذِنْ
بِهَا اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ ، وَلَنْ تَنْتَسِبْ لَهَا ضَالٌّ مُضْلٌّ ، زَانَدَ عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ . إِنَّمَا
أَهْدَى خَلْقَكَ لِدِيَنِكَ الْحَالِصِنَ ، وَصَرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . (٣) الآيات ٣٠ وَ٣١ . (٤) الآيات ٧٦
وَ٧٧ مِنْ سُورَةِ الزُّمْرَ . (٥) الآية ٥٥ مِنْ سُورَةِ طَهِ . (٦) الآيات ٣٧ وَ٣٨ مِنْ سُورَةِ نُوحٍ .

وَعِزِّيْوَنَ بِأَعْمَلِهِمْ . والدليل قوله تعالى : (وَتَهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَعْزِزَى الدِّينَ أَسَأُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَعْزِزَى الدِّينَ أَخْسَأُوا
بِالْحَسْنَى) ^(١) . ومن كذب بالبعث كفر . والدليل قوله تعالى :
(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ يُعْمَلُوا ، قُلْ لَمَّا تَمَّتِ الْمِنَاتُ ثُمَّ لَتَنْبَوُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) ^(٢) . وأرسل الله جميع الرسل
مبشرين ومُنذرين . والدليل قوله تعالى : (رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ) ^(٣) . وأولهم
نوح عليه السلام ، وأخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو خاتم
النبيين . والدليل على أنَّ أولاً لهم نوح قوله تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ) ^(٤) . وكل أمةٍ بعث الله

(١) الآية ٣١ من سورة النجم . (٢) الآية ٧ من سورة التغابن .

(٣) الآية ١٦٥ من سورة النساء . (٤) الآية ١٦٣ من سورة النساء ، وهي
لاتدل على أن نوحًا أول رسول ، بل التي تدل عليه أن الله جل ذكره أخبر أنه
أوحى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى نوح ومن بعده من النبيين
أيضاً إلى إبراهيم وإسماعيل ، إلى آخر ما ذكر في الآية . وقد أخبر الله بعد هذه
الآية بأنه قص على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن ريلاً وترك رسلام
يقصصهم عليه . وقد جاء في الحديث الذي رواه بن مارديه عن أبي ذر قال :
قلت : يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، قلت .
يا رسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : ثلاثة عشرة وثلاثة عشر جم غير ، قلت :

إليهم رسولًا من نوح إلى محمدٍ يأمرُهم بِعبادة الله وحده، وينهَاهم عن عبادة الطاغوت . والدليل قوله تعالى : (ولقد أَمْسَنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ)^(١) . وافتراض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله . قال ابن القاسم رحمة الله تعالى : معنى الطاغوت ما تتجاوز به العبد حدته من معبد أو متبوع أو مطاع ، والطواغيت كثيرون ، ورؤوسهم خمسة : إبليس لعن الله ، ومن عبد وهو راضٍ ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن أدعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله . والدليل قوله تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ النَّقِيرِ)^(٢) . فلن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عاليم^(٣) . وهذا هو معنى لا إله إلا الله . وفي الحديث : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذرؤة

يا رسول الله من كان أولئك ؟ قال : آدم ، قلت : يا رسول الله نبي مرسل ؟ قال : نعم خلقه الله بيده» الحديث ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره . « وقد روى هذا الحافظ أبو حاتم البستي في كتابه الأنواع والتقسيم وقد وسمه بالصحيح » .
 (١) الآية ٣٦ من سورة التعل . (٢) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

ستَّاكِمَةُ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تَمَّتِ الأُصُولُ التَّلَامِهُ

(١) رواه الطبراني في الكبير ، فذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ : « رئيس هذا الأمر الإسلام ، ومن أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سنته الجهاد ، لا يناله إلا أحصامهم » وأشار إلى أنه صحيح ، وقال المناوي في شرحه : وهو حسن . ولعله : أن رئيس هذا الأمر المسؤول عنه الإسلام ، ومن أسلم بأن نطق بالشهادتين سلم في الدنيا بحقن دمه ، وفي الآخرة بالفوز بالجنة والتمتع بنعيمها . وعموده التي يقوم به الصلاة ، فإن قيام شعائر الدين بها ، كما أن العمود المحسوس هو الذي يقيم البيت ، وذروة سنته ، أى أعلى مكان فيه وأحسنه ، الجهاد ، فهو أعلى المبادرات من حيث إن به ظهور الدين وحمايته من العابثين ، ومن ثم كان لا يناله إلا أحصامهم ديناً ، وأجرؤهم إقداماً ، وأصبرهم ثباتاً ، وأنواعهم إعانتاً ، وأقربهم تصدقاً ، وأصلبهم في دين الله تعالى ، فهو أعلى من هذه الجهة ، وإن كان غيره أعلى من جهة أخرى . ولكن هذا في غير زمتنا التي نحن فيه ، القرن الرابع عشر ، الذي ترك فيه الجهاد رأساً بكل أنواعه وأسبابه ، ولذلك استحوذ علينا العدو من كل جهة ، نستنصر فلا ننصر ، ونستغيث بالله تعالى فلا نعاث ، ونستشفع بأعمالنا فلا نشفع ، وندعو فلا يستجاب لنا ، إلى مقت ونخن في رقود ؟ إلى مقت ونخن في غفلة ؟ إلى مقت ونخن في تأخر عن الدين وإقبال على الدنيا الدينية ؟ إلى مقت ونخن في إعراض عن العمل بمحاجة به وبيننا الجحيف والإنكباب على المعاصي والبدع التدميرية ؟ ألم يكف ما فعل في الغرب بالبربر المسلمين وفي برقة بالطربالسيين أخيراً منها لنا اللهم شكرأ لك لا كفرا ، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين .

(شروط الصلاة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شروط الصلاة تِسْعَةٌ :

الإسلام ، والعقل ، والتَّميُّز ؛ ورفع الحدث ، وإزاله النجاستة ،
وستر العورات ، ودخول الوقت ، واستقبال القبلة ، والنية .

الشرط الأول : الإسلام ، وضيده الكفر ، والكافر عمله
مردود ، ولو عمل أى عمل . والدليل قوله تعالى : (ما كان للمشركين
آن يَعْمَلُوا مساجدة الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ، أو لئن
جَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ وفي النار هُم خالدون) ^(١) . وقوله تعالى : (وَقَدِّمَا
إِلَى ما عَمِلُوا من عملٍ بِعْلَنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) ^(٢) .

الثاني : العقل ، وضيده الجنون ، والجنون مرفوع عن القلم
حتى يُفْيق . والدليل الحديث : « رُفعَ القلمُ عن ثلاثةٍ : النائم حتى

(١) الآية ١٧ من سورة التوبة . (٢) الآية ٤٣ من سورة الفرقان .

يَسْتَقِيقَ ، والجُنُونُ حَتَّى يُفِيقَ ، وَالصَّفِيرُ حَتَّى يَنْلُغَ »^(١) .
الثالث : التَّبَيِّنُ ، وضدُّه الصَّفَرُ : وَحْدَهُ سَبْعُ سَنِينَ ثُمَّ يُؤْمِر
بِالصَّلَاةِ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِيَتَعَمَّلُونَ ،
وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِيَعْشِرُ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ »^(٢) .
الشرط الرابع : رفعُ الْحَدَثِ ، وهو الْمُضْوِءُ الْمَعْرُوفُ ،
وَمُوجِبُهُ الْحَدَثُ . وشروطه عشرةٌ : الإِسْلَامُ ، وَالْمُقْلُنُ ، وَالتَّبَيِّنُ ،
وَالنِّيَّةُ ، وَاسْتَضْحَابُ حُكْمَيْهَا ، بِأَنَّ لَا يَنْتَوِيَ قَطْعَهَا حَتَّى تَكُونَ
الظَّهَارَةُ ، وَانْقِطَاعُ مُوجِبِهِ ، وَاسْتِجْمَارُهُ أَوْ اسْتِجْمَارُ قَبْلَهُ ، وَطَهُورِيَّةُ
مَاءِهِ ، وَإِبَاحَتُهُ ، وَإِزَالَةُ مَا يَنْعُنُ وَصُولَهُ إِلَى الْبَشَرَةِ ، وَدُخُولُ وَقْتٍ
عَلَى مَنْ حَدَّثَهُ دَائِمًا لِفَرَّصَتِهِ .

« وَأَمَّا فِرْوَضُهُ } فِسْتَهُ : غَسْلُ الْوَجْهِ ، وَمِنْهُ الْمَضْمِضَةُ
وَالْمَسْتَشَاقُ ، وَحْدَهُ طَوْلًا مِنْ مَنَابِتِ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى الدَّفْنِ ،

(١) رواهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبْوَ دَاؤِدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ ، وَرَوَاهُ
الحاكمُ فِي مُسْتَدِرِكِهِ بِلِفْظِ قَرِيبٍ مِنْ هَذَا (ج ١ ص ٢٥٨) وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيفٌ عَلَى شَرْطِ الشِّيْخِيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ ، وَأَقْرَهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَافِظُ الْذَّهِيْ . وَقَوْلُهُ
« رَفَعَ » كَنْيَةً عَنْ عَدْمِ التَّكْلِيفِ فِي جَانِبِ الصَّفَرِ . (٢) رواهُ الحَاكِمُ بِلِفْظِ
قَرِيبٍ مِنْ هَذَا (ج ١ ص ٢٥٨) وَأَقْرَهُ الْذَّهِيْ عَلَى تَصْحِيفِهِ ، وَرَوَاهُ الْإِمامُ أَحْمَدُ
فِي الْمُسْنَدِ وَأَبْوَ دَاؤِدَ فِي سَنَتِهِ .

وعزضاً إلى فروع الأذنِينِ، وغسلُ اليدينِ إلى المِرْقَتِينِ، ومسحُ جميعِ الرأسِ، ومنهُ الأذنانِ، وغسلُ الرجلينِ إلى الكعبينِ، والترتيبُ، والموالاةُ. والدليل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُتِّلُوكُمْ فَاغْسِلُوهُمْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ وَامْسَحُوهُمْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) الآية^(١). ودليل الموالاة^(٢) الترتيبُ الحديثُ : «ابدُوا وابداً الله به»^(٣). ودليل الموالاة^(٤) حديثُ صاحبِ اللُّمْعَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ لَمَّا رَأَى رَجُلًا فِي قَدْمِهِ لُمْعَةً قَدَرَ الدَّرْهَمَ لَمَّا يُصِيبَهَا الْمَاءُ فَأَمْرَأَهُ بِالإِعَادَةِ^(٥). وواجبُهُ التسميةُ معَ الذِّكْرِ^(٦).

-
- (١) الآية ٦ من سورة المائدة . (٢) رواه النسائي في سننه الكبير بهذا اللفظ ، وصححه ابن حزم في المثلث ، وله طرق عند الدارقطني ، ورواه مسلم «أبداً» بلفظ الخبر ، ورواه أحمد وغيره بلفظ «ببدأ» بالتون .
(٣) أى التابع بدون مهلة . (٤) رواه الدارقطني من حديث سالم عن ابن عمر عن أبي بكر وعمر قالا : « جاءَ رجلٌ وقد توضأَ وبيقَ على ظهر قدميه مثل ظفر إيهامه ، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارجعْ فَأَتْمِ وَضُوئِكْ ، فَفَعَلَ » .
(٥) دليل التسمية حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لا صَلَوةٌ لِمَنْ لَا وَضُوءٌ لَهُ وَلَا وَضُوءٌ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ » . أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم ، وهو حديث حسن يصح الاحتجاج بعلمه . وهذا إذا ذكر ، وأما إذا نسي ، فلا شرط عليه ؛ جماعة بن الأحداث .

(وَنَوَاقِضُهُ ثَمَانِيَّةٌ) : الْخَارِجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ؛ وَالْخَارِجُ الْفَاحِشُ
النِّجْسُ مِنَ الْجَسَدِ، وَزَوَالُ الْعُقْلِ، وَمَسُّ الرَّأْقِ بِشَهْوَةٍ، وَمَسُّ
الْفَرَجِ بِالْيَدِ قُبْلًا كَانَ أَوْ ذَبْرًا، وَأَكْلُ لَعْنِ الْجَزُورِ، وَتَفْسِيلُ
الْمَيْتِ، وَالرَّدَّةُ عَنِ الإِسْلَامِ، أَعَذَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

الشرط الخامس : إِذَا لَمْ يَجِدْ النِّجَاسَةَ مِنْ ثَلَاثٍ : مِنَ الْبَدْنِ،
وَالثُّوبِ : وَالْبَقْعَةِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَنِيَابَكَ فَطَهَرْ) ^(١).

الشرط السادس : سُتُّ الْعَوْرَةِ. أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى فَسَادِ
صَلَاتِهِ مَنْ صَلَى عَرْيَانًا وَهُوَ يَقْدِرُ . وَحَدُّ عَوْرَةَ الرَّجُلِ مِنَ
السُّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ، وَالآمَةِ كَذَلِكَ، وَالْحَرَةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ إِلَّا
وَجْهَهَا ^(٢). وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ
إِنَّهُ شُكْلٌ مَسْجِدٌ) ^(٣) أَيْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ .

الشرط السابع : دُخُولُ الْوَقْتِ وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ حَدِيثُ

(١) الآية ٤ مِنْ سُورَةِ الدَّرْزِ . (٢) هَذَا مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ .

قَالَ فِي شَرْحِ دِلْلَكَ الطَّالِبُ : « وَالْمَرْأَةُ الْبَالِغَةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى ظَفَرَهَا
وَشَعَرُهَا إِلَّا وَجْهُهَا ، وَالْوَجْهُ وَالْكَفَافُ مِنَ الْمَرْأَةِ الْبَالِغَةِ عَوْرَةٌ خَارِجُ الصَّلَاةِ
بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ كُبِيَّهُ بِدُنْهَا » وَأَمَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ فَالْمَرْأَةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ إِلَّا
وَجْهَهَا وَكُفِيَّهَا فِي الصَّلَاةِ . (٣) الآية ٣١ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ . وَالرِّبَاطُ :

جبريل عليه السلام : أَنَّهُ أَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ
وَفِي آخِرِهِ قَالَ : « يَا مُحَمَّدُ الصَّلَاةُ بَيْنَ هَذِينِ الْوَقْتَيْنَ » ^(١) . وَقَوْلُهُ
تَعَالَى : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) ^(٢) . أَيْ
مَفْرُوضًا فِي الْأَوْقَاتِ . وَدِلِيلُ الْأَوْقَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَقِيمِ الصَّلَاةَ
لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا) ^(٣) .

الشرط الثامن : استقبال القبلة . والدليل قوله تعالى : (قَدْ نَرَى
تَقْلِبَ وِجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ
شَطَرَهُ) ^(٤) .

الشرط التاسع : النية ، ومحلها القلب ، والتلفظ بها بدعة .

(١) الحديث رواه مطولا الإمام أحمد بن حنبل والنمساني والترمذى وابن حبان والحاكم . وروى الترمذى في سنته عن البخارى أنه أصح شىء في الباب .

(٢) الآية ١٠٣ من سورة النساء . (٣) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

دلوكة الشمس : زواها عن دائرة نصف النهار ، وقيل : غروبها . وغسق الليل :
شدة ظلمته ، وهو وقت العشاء . وقرآن الفجر : صلاته . (إن قرآن الفجر كان
مشهوداً) : أى تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار . (٤) الآية ١٤٤ من

والدليل الحديث : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالثَّنَاتِ ، وَإِنَّمَا تُكَلُّ امْرَئٌ
مَا نَوَى » ^(١) .

وأَرْكَانُ الصَّلَاةِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ : الْقِيَامُ مَعَ الْقَدْرَةِ ، وَتَسْكِيرَةُ
الْإِحْرَامِ ، وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ ، وَالرُّكُوعُ ، وَالرُّفْعُ مِنْهُ ، وَالسُّجُودُ عَلَى
الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ ، وَالاعْتِدَالُ مِنْهُ ، وَالجَلْسَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ . وَالظُّمَانِيَّةُ
فِي جَمِيعِ الْأَرْكَانِ ، وَالتَّرْتِيبُ ، وَالتَّشَهِيدُ الْآخِرُ ، وَالجَلوْسُ لِهِ ،
وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالتَّسْلِيمَتَانِ .

الرَّكْنُ الْأَوَّلُ : الْقِيَامُ مَعَ الْقَدْرَةِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ^(٢)
الثَّانِي : تَسْكِيرَةُ الْإِحْرَامِ . وَالدَّلِيلُ الْمَدِيْنَةُ : « تَخْرِيمُهَا
الشَّكِيرُ ، وَتَخْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ » ^(٣) . وَبَعْدَهَا الْاسْتِفْتَاحُ ، وَهُوَ شَهَادَةُ .
وَقَوْلُ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ
وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ لَا وَمَعَنِي « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » : أَى أَنْزَهُكَ التَّنْزِيهُ الْلَّا ثَقَنَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صِحِّهِ مِنْ عَدْدِ طُرُقٍ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْلَّفْظِ ، وَسَمِعَ
فِي صِحِّهِ فِي آخِرِ كِتَابِ الْجَهَادِ ، وَأَحَادِيبِ الْسَّنَنِ وَغَيْرِهِمْ . (٢) الْآيَةُ ٢٣٨
مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ . (٣) الْمَدِيْنَةُ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالبَزَارُ وَأَحَادِيبُ
الْسَّنَنِ إِلَّا النَّسَائِيُّ . وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ السَّكِنِ بِلِفْظِهِ : « مَفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُورُ ،
أَنْ تَعْلَمَ الْتَّكَسَ ، وَتَخْلِلَ الْمَسْلَةَ » .

بِحَلَالِكَ . « وَبِحَمْدِكَ » أَيْ ثَنَاءُ عَلَيْكَ . « وَتَبَارَكَ اسْمُكَ » أَيْ الْبَرَكَةُ
ثُنَانُ بِذِكْرِكَ . « وَتَعَالَى جَدُّكَ » : أَيْ جَلَّتْ عَظَمَتْكَ . « وَلَا إِلَهَ
غَيْرُكَ » : أَيْ لَا مَبْوَدٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ بِحَقِّ سُوَادِكَ يَا أَللَّهُ .
« أَغُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . مَعْنَى : « أَغُوذُ » الْوَدُّ وَالْتَّجِيُّ وَ
وَأَغْتَصِمُ بِكَ يَا أَللَّهُ . « مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » الْمَطْرُودُ الْمَبْعَدُ عَنِ
رَحْمَةِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّنِي فِي دِينِي وَلَا فِي دُنْيَايَ . وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ رُكْنٌ
فِي كُلِّ دُرْكٍ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ : « لَا صَلَوةً لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ
الْكِتَابِ » ^(١) . وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ ^(٢) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بِرَكَةِ
وَاسْتِعَانَةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) (الْحَمْدُ ثَنَاءً) ، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ لِاستِرْفَاقِ جَمِيعِ
الْحَمَدِ ، وَأَمَا الْجَلِيلُ الَّذِي لَا مُنْعَنَّ لَهُ فِيهِ ، مُثْلُ الْجَهَالِ وَنَحْوِهِ ، فَالثَّنَاءُ
بِهِ يُسَمَّى مَدَّا لَا حَدَّا . (رَبُّ الْعَالَمِينَ) « الرَّبُّ » هُوَ الْمَبْوَدُ
الْخَالقُ الرَّازِقُ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ مُرْبُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِالنِّعَمِ .
« الْمَالِكُ » كُلُّ مَا يُسَاوِي اللَّهُ عَالَمُ ، وَهُوَ رَبُّ الْجَمِيعِ . (الرَّحْمَنُ)
رَحْمَةً عَامَّةً جَمِيعَ الْخَلْوقَاتِ . (الرَّحِيمُ) رَحْمَةً خَاصَّةً بِالْمُؤْمِنِينَ .

(١) رواه البخاري وغيره . (٢) لأنها أصل القرآن ، والأم : الأصل . وإنما
صارت أصل القرآن لأن الله تعالى أودعها مجموع ما في السور ، لأن فيها إثباتات
الربوبية والعبودية ، وهذا هو المقصود بالقرآن .

والدليل قوله تعالى : (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) ^(١) . (مالك يوم الدين) يوم الجزاء والحساب ، يوم كل يجازي بعمله ، إن خيراً خيراً وإن شرًا فشر . والدليل قوله تعالى : (وَمَا أَذْرَاثُكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَذْرَاثُكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسَكُ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) ^(٢) . والحديث عنه صلى الله عليه وسلم : « الكيسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هُوَا هَا وَتَغْنَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي » ^(٣) . (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) أي لا نعبد غيرك ، عَهْدٌ بين العبد وبين ربه أن لا يعبد إلا إياه . (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) عَهْدٌ بين العبد وبين ربه أن لا يستعين بأحد غير الله . (اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) معنى « اهدنا » دُلْنَا

(١) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب . (٢) الآيات ١٧ - ١٩ من سورة الانفال . (٣) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم عن شداد بن أوس ، وصححه الحاكم ولم يوافقه الذهبي . والمغنى ، والله أعلم ، أن العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب من حاسب نفسه وأدبه واستبعدها وتقربها حتى تصير مطيبة مقنادة لا تخالفه البتة ، وعمل لما بعد الموت قبل تزوله بفترة ليكون على نور من وبه فيستعد له . والعاجز المقصر في الأمور من أتبع نفسه هوها فلم يكتفها عن الأهواء والشهوات ، ولم يعنها عن مقارفة الحرمات ، ومع ذلك كله يتمنى على الله الأمانى ، فهو مع تفريطيه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يغفو عنه ويعد نفسه بكرم المولى ورحمته ، ولا شك أن هذا غاية الجهل والحق ، أورده الشيطان في قالب الدين نموذج بالله منه .

وَأَرْشَدْنَا وَبَيْتَنَا، وَ«الصِّرَاطُ» الْإِسْلَامُ، وَقِيلَ الرَّسُولُ، وَقِيلَ
الْقُرْآنُ، وَالْكُلُّ حَقٌّ. وَ«الْمُسْتَقِيمُ» الَّذِي لَا عِوْجَ فِيهِ. (صِرَاطُ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) طَرِيقَ النِّعَمِ عَلَيْهِمْ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الدِّينِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ
النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّابِرِينَ وَحَسُنُ أُولَئِكَ رَفِيقًا) ^(١)،
(غَيْرُ المَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وَمِنَ الْيَهُودِ ، مِمْهُمْ عِلْمٌ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ ،
تَسَاءَلَ اللَّهُ أَنْ يُجْنِبَكُمْ طَرِيقَهُمْ . (وَلَا الضَّالِّينَ) وَهُمُ النَّصَارَى ،
يُسَبِّدُونَ اللَّهَ عَلَى جَهَنَّمِ وَضَلَالِ ، تَسَاءَلَ اللَّهُ أَنْ يُجْنِبَكُمْ طَرِيقَهُمْ .
وَدَلِيلُ الضَّالِّينَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (قُلْ هَلْ نَتَبَشَّرُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .
الَّذِينَ صَنَلَ سَفَيْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخْسِبُونَ أَنْتُمْ يُخْسِنُونَ صُنْفًا) ^(٢) .
وَالْحَدِيثُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَتَتَبَعَّنَ سَبَّانٌ ^(٣) مِنْ قَبْلِكُمْ
حَذْوَ الْقُدْدَةِ بِالْقُدْدَةِ ^(٤)» . حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبَّ ^(٥) لَدَخَلَتُمُوهُ ،

(١) الآية ٦٩ من سورة النساء . (٢) الآياتان ١٠٣ و ١٠٤ من سورة
الكاف . (٣) هو بفتح السين المهملة الطريقي . (٤) هي بضم القاف ريش السهم ،
وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لافي الكفر ، وهذا خبر معناه
نهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغيره . (٥) هو بضم الجيم وسكون
الحاء المهملة ، بيته ، والصب حيوان بري . والمعنى أن هذه الأمة تتشبه بأهل
الكتاب في كل ما يفعلون من الشر حتى لو فعلوا هذا الذي يغشى منه الضرر بين

قالوا : يا رسول الله اليهودُ والنصارى ؟ قال : فَمَنْ^(١) . أَخْرَجَاهُ .
والحاديـثـ الثـانـيـ : « أَفْتَرَقْتِ الـيـهـودـ عـلـىـ إـحـدـىـ وـسـبـعـينـ فـرـقـةـ ، وـأـفـتـرـقـتـ
الـنـصـارـىـ عـلـىـ أـنـتـنـيـنـ وـسـبـعـينـ فـرـقـةـ ، وـسـتـفـرـقـ هـذـهـ الـأـمـمـ عـلـىـ ثـلـاثـ
وـسـبـعـينـ فـرـقـةـ ، كـلـهـاـ فـيـ النـارـ إـلـاـ وـاحـدـةـ ، قـلـناـ : مـنـ هـىـ يـاـ رـسـولـ اللهـ ؟
قـالـ : مـنـ كـانـ عـلـىـ مـثـلـ مـاـ أـنـاـ عـلـيـهـ وـأـصـحـابـيـ »^(٢) . وـالـرـكـوعـ
وـالـرـفـعـ مـنـهـ ، وـالـسـجـودـ عـلـىـ الـأـعـضـاءـ السـبـعـةـ ، وـالـاعـتـدـالـ مـنـهـ ،
وـالـجـلـسـةـ بـيـنـ السـجـدـتـيـنـ . وـالـدـلـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : (يـاـ أـيـهـاـ الـدـيـنـ آـمـنـواـ
أـرـكـمـوـ وـأـسـجـدـوـ)^(٣) . وـالـحـادـيـثـ عـنـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : « أـمـرـتـ
لـاتـبـعـوـهـ فـيـهـ . وـقـيلـ : أـضـلـ ذـلـكـ أـنـ الـحـيـةـ تـدـخـلـ عـلـىـ الضـبـ جـهـرـهـ فـتـخـرـجـهـ مـنـهـ
وـتـسـكـنـهـ ، وـمـنـ شـمـ قـالـواـ : أـظـلـمـ مـنـ حـيـةـ . فـغـنـىـ الـحـدـيـثـ — وـالـهـ أـعـلـمـ — حـقـ لـوـ فـدـلـواـ
مـنـ الـظـلـمـ مـاـ تـفـعـلـهـ الـحـيـةـ بـالـضـبـ مـاـ إـزـعـاجـ أـحـدـ مـنـ حـمـلـهـ وـإـخـرـاجـهـ مـنـهـ وـالـسـكـنـ فـيـهـ
ظـلـامـ لـفـعـلـمـوـ . (١) اـسـتـفـهـ اـنـكـارـيـ ، أـيـ لـيـسـ المـرـادـ غـرـمـ . وـأـخـرـجـ
الـطـبـرـانـيـ مـنـ حـادـيـثـ الـمـسـتـورـدـ بـنـ شـدادـ رـفـعـهـ : « لـاـ تـرـكـ هـذـهـ الـأـمـمـ شـيـئـاـ مـنـ
سـنـ الـأـوـلـيـنـ حـقـ تـأـيـهـ »^(٤) .

(٢) رواه أصحاب السنن الأربعة ، وقال الترمذى : حسن صحيح . واعلم أنـ
هـذـاـ الـاقـتـوـاقـ الـغـنـىـ بـالـحـدـيـثـ الـلـذـومـ عـلـيـهـ عـلـمـاءـ الـقـدـيمـ وـالـحـدـيـثـ هوـ ماـ كـانـ فـيـ
أـصـوـلـ الـدـيـنـ وـالـتـوـحـيدـ ، لـاـ مـاـ كـانـ فـيـ فـرـوـعـ الـفـقـةـ ، لـأـنـ الـأـوـلـ كـفـرـ أـهـلـهـ بـعـضـهـ
بـشـأـ ، خـلـافـ الـثـانـيـ . وـفـيـ قـوـلـهـ : « عـلـىـ مـاـ أـنـاـ عـلـيـهـ وـأـصـحـابـيـ »^(٥) إـبـطـالـ لـاـ يـعـدـ
الـدـيـنـ مـنـ الـبـدـعـ ، فـيـهـاـ شـرـ كـلـهـ ، بـلـ هـلاـكـ الـدـيـنـ بـهـ . (٦) الآيةـ ٧٧ـ

أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمِ^(١) . وَالظَّمَايَنَةُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ ،
وَالْتَّزِيَّبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ . وَالدَّلِيلُ حَدِيثُ الْمُسِيَّعِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : « يَدْنَاهُ نَحْنُ جَلْوَسٌ عَنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ
فَصَلَّى فَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَزِجْعُ فَصَلَّى فَإِنَّكَ
لَمْ تُصْلِّ ، فَعَلَّمُهَا ثَلَاثَةً ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثْنَا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا أَحْسِنُ
غَيْرَ هَذَا فَصَلَّمْتِنِي » ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى
الصَّلَاةِ فَكَيْزِرٌ ، ثُمَّ أَفْرَأْتَ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ أَزْكَعْتَ
حَتَّى تَطْمَئِنَ رَأْكَمَا ، ثُمَّ أَرْفَعْتَ حَتَّى تَمْتَلَّ قَاتِمَا ، ثُمَّ أَسْجُدْتَ حَتَّى
تَطْمَئِنَ سَاجِدًا ، ثُمَّ أَرْفَعْتَ حَتَّى تَطْمَئِنَ جَالِسًا ، ثُمَّ أَفْعَلْتَ ذَلِكَ فِي
صَلَاةِكَ كُلُّهَا^(٢) . وَالْتَّشَهِيدُ الْأَخِيرُ رُكْنٌ مَفْرُوضٌ ، كَافِ الْحَدِيثُ
عَنْ أَبْنَى مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا نَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ
عَلَيْنَا التَّشَهِيدُ : السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عَبْدِهِ ، السَّلَامُ عَلَى جَبَرِيلَ
وَمِيقَائِيلَ . وَقَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولُوا : السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ
مِنْ عَبْدِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، وَلَكِنْ قُولُوا : التَّحْمِيَاتُ لِلَّهِ
وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّبِيَّاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ » .

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما مطولاً، واقتصر الصنف على عمل الشاهد منه.

السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ ، أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأشهدُ أن مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه^(١) . ومعنى « التحيات » جميع التمعظيات لله ملائكة واستحقاقاً، مثل الانحناء والركوع والسجود والبقاء والدואم ، وجميع ما يعزم به رب العالمين فهو الله ، فلن صرف منه شيئاً لغير الله فهو مشركٌ كافر^(٢) . و« الصلوات » معناها جميع الدعواتِ ، وقيل الصلواتُ الحسنُ . و« الطيباتُ للهِ » اللهُ طيبٌ ولا يقبلُ من الأقوالِ والأعمالِ إلا طيبتها . « السلامُ عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » تدعى النبي صلي الله عليه وسلم بالسلامة والرجمة والبركة ، والذي يدعى له ما يدعى مع اللهِ . و« السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ » تسلم على نفسكَ وعلى كل عبدٍ صالحٍ في السماء والأرضِ . و« السلامُ » دعاء ، و« الصالحونَ » يدعى لهم ولا يدعونَ مع اللهِ . « أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له » « تشهدُ شهادةَ اليقينِ أن لا يعبدَ في الأرضِ ولا في السماء بحقِّ إلا

(١) رواه البخاري في صحيحه في غير موضع ، ورواه غيره . (٢) لاشك أن كل ما يعزم به الرب تبارك وتعالي في السجود والركوع والدعا في الشدائدين والاتجاه عند نزول الكرب ، إذا فعل لغيره ، جل ذكره وتعالى صفاته ، فهو كف عنه تعالى متهلك الله له . إنه فما اخْتَرْتَ

اللهُ، وَشَهَادَةُ أَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ بِأَنَّهُ جَدٌ لَا يُبَدُّ، وَرَسُولٌ
لَا يُكَذِّبُ، بَلْ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ، شَرَفَةُ اللَّهِ بِالْعِبُودِيَّةِ . وَالدَّلِيلُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ
لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)^(١) . « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ تَحِيدُ تَحِيدًا » الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي
الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، كَمَا حَكَى الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الْمَالِيَّ قَالَ :
صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَقِيلَ : الرَّحْمَةُ .
وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الْأَسْتَفْقَارُ ، وَمِنَ الْأَدْمِيَّتِ الدُّعَاءُ .
وَ« بَارِكْ » وَمَا بَعْدُهَا سُنْنَ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ .

وَالواجباتُ غَانِيَةٌ : جَمِيعُ التَّكْبِيرَاتِ غَيْرَ تَكْبِيرَ الْإِحْرَامِ .
وَقَوْنَا « سُبْحَانَ رَبِّ الْعَظِيمِ فِي الرُّكُوعِ » ، وَ« قُولُ سَمِيعَ اللَّهِ
لِمَنْ يَدْعُهُ » لِلإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ ، وَقُولُ « رَبُّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » لِلْكُلِّ ،
وَقُولُ « سُبْحَانَ رَبِّ الْأَعْلَى » فِي السُّجُودِ ، وَقُولُ « رَبَّ اغْفِرْ لِي »
بَيْنَ السَّجَدَتَيْنِ ، وَالْتَّشَهُدُ الْأَوَّلُ وَالْجَلوسُ لَهُ .

فلا زَكَارٌ مَا سَقَطَ مِنْهَا سُهُوًّا أَوْ عَدَمًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ
وَالوَاجِبَاتُ مَا سَقَطَ مِنْهَا عَدَمًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ، وَسُهُوًّا جِبَرَةٌ
السُّجُودُ لِلسُّهُوِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

القواعد الأربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبِّ الْعَرْشِ الْمَظِيمَ أَنْ يَتَوَلَّنِي فِي الدُّنْيَا
وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي مِبَارَكًا أَيْنَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي مَمْنُونًا إِذَا
أُعْطَى شَكْرًا، وَإِذَا أُبْتُلَ صَبَرَ، وَإِذَا أُذْتَبَ اسْتَفَرَ، فَإِنَّ هُؤُلَاءِ
الثَّلَاثَ عَنْوَانُ السَّعَادَةِ.

اعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتَهُ أَنَّ الْحَنِيفَيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَمْبَدَّدَ اللَّهُ
وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ
إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) . فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلِمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ
لَا تُسْمَى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسْمَى صَلَاةً إِلَّا مَعَ
الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَّتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ
فِي الطَّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّرِكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا
وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ عَرَفْتَ أَنَّ أَمَّمَ
مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةً ذَلِكَ، لَعِلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْلِصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ،

(١) الآية ٥٦ من سورة النازيات . وقال ابن كثير في تفسيره : « أي إنما

وهي الشرك بالله، الذي قال الله تعالى فيه : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْقُرُ أَنْ يُشْرِكَ^١
بِهِ وَيَنْقُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) . وذلك بعمرفة أربع قواعد
ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ :

القاعدة الأولى : أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْرَنٌ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْمَدْبُرُ، وَأَنَّ
ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ . والدليل قوله تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ، وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ، فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ ، فَقُلْ : أَفَلَا تَتَقَوَّنَ)

القاعدة الثانية : أَنْهُمْ يَقُولُونَ : مَا دَعَوْنَا نَاهِمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ
إِلَّا لِطَلْبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ . فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ
أَنْخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِيَّ مَا تَعْيَدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَيْ إِنَّ
اللَّهَ يَنْخَسِفُكُمْ بِيَنْهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ
هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَعِبْدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يُفْرِثُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ، وَيَقُولُونَ : هُؤُلَاءِ شُفَاعَاؤُنَا

(١) الآية ١١٦ من سورة النساء . (٢) الآية ٣١ من سورة يونس .

(٣) الآية ٣ من سورة الزمر .

عِنْدَ اللَّهِ) . وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَاتٌ : شَفَاعَةٌ مُنْفَيَةٌ ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ . فَالشَّفَاعَةُ الْمُنْفَيَةُ مَا كَانَتْ تُطَابُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيهَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا إِمَارَزَ قَنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ . وَالسَّكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) . وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ هِيَ الَّتِي تُطَابُ مِنْ اللَّهِ ، وَالشَّافِعُ مُسْكَرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلُهُ وَعَمَلَهُ بِمَدِ الإِذْنِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) . وَالقَاعِدَةُ الْثَالِثَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرٌ عَلَى أَنَّاسٍ

(١) الآية ١٨ من سورة يونس . (٢) الآية ٢٥٤ من سورة البقرة . وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : « يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالْإِنْفَاقِ مَا رَزَقَهُمْ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ، لِيَذْخُرُوا وَأَنْوَابُ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَلِكِهِمْ ، وَلِيَبَدِّرُوا إِلَى ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا — يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ — لَا يَبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ، أَيْ لَا يَبْعَثُ أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يَفَادِي بَعَالٌ لَوْ بَذَلَهُ ، وَلَا جَاءَ عَلَى الْأَرْضِ ذَهَبًا ، وَلَا تَنْفَعُهُ خَلَةٌ أَحَدٌ — يَعْنِي صَدَاقَتَهِ — بَلْ وَلَا نَسَابَتَهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (فَإِذَا نَفَخْنَا فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) ، وَلَا شَفَاعَةٌ أَيْ وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَالسَّكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) مُبْتَدأٌ عَصُورٌ فِي خَبْرِهِ ، أَيْ وَلَا ظَلَمٌ أَظْلَمُ مِنْ وَاقِفٍ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ كَافِرًا ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبِي حَاتِمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ : وَالسَّكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، وَلَمْ يَقُلْ وَالظَّالِمُونَ هُمُ السَّكَافِرُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» .

(٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة . أَيْ لَا يَجْعَسِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَشْفَعَ لِأَحَدٍ

مُسْفِرَقَيْنَ فِي عِبَادَاتِهِمْ : مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ
الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ . وَمِنْهُمْ
مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ . وَقَاتَلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ
يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَقَاتَلُوكُمْ هُنَّا لَا تَكُونُونَ فِتْنَةً
وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى
(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَمَدُّدُونَ)
وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَعَذَّذُوا مَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا) الْآيَةُ وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

هُنَّدَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِإِذْنِهِ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ ، لِعَظِيمَتِهِ تَعَالَى وَجْهُهُ وَكُبْرِيَّاهُ ، كَمَا فِي حَدِيثِ
الشَّفَاعَةِ « أَتَيْتُ الْعَرْشَ فَأَخْرَجْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقَالُ :
أَرْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تَسْمَعْ وَاشْفَعْ تَشْفَعْ ، قَالَ : فَيَحْدُلُ لِي حَدًّا فَأَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الآية ٩ من سورة الأنفال . (٢) الآية ٣٧ من سورة فصلت .

(٣) الآية ٨٠ من سورة آل عمران . وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : « أَيْ وَلَا يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرَ اللَّهِ ، لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقْرَبٌ ، أَيْ أَمْرُكُمْ
بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذَا تَمْ مُسْلِمُونَ : أَيْ لَا يَفْعُلُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ دُعَا إِلَيْهِ عِبَادَةً غَيْرَ اللَّهِ ،
وَمِنْ دُعَا إِلَيْهِ عِبَادَهُ غَيْرَ اللَّهِ فَقَدْ دُعَا إِلَى الْكُفْرِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِنَّمَا يَأْمُرُونَ بِالْإِيمَانِ
وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

يا عيسى ابْنَ مَرْيَمْ ، أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَقِنِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، قَالَ : سَبِّحْنَاكَ ، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْفَيْوَبِ) . وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّقَنُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَهُمْ أَقْرَبُ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) الآيَةُ . وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَفَرَأَيْتُمُ الْلَّاتَ وَالْمُزَّا وَمَنَّا ئَلَّا هُنَّ أَخْرَى) وَحْدِيَّةُ رَسُولِ إِلَّا نَوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْدُونَ) . وَقَوْلُهُ أَرْبَابًا أَيْ آلَمَهُ مِنْ دُونَ اللَّهِ » وَاهْ ، أَعْلَمُ .

(١) الآية ١١٦ من سورة المائدة . يخاطب الله بهذا عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام قائلًا له يوم القيمة ، وقيل في الدنيا حين رفعه إلى السماء الدنيا بمحضه من أخذه وأمه إلهين من دون الله . وهو تهديد للنصاري وتوبيخ وتقرير على ررؤوس الأشهاد ، وجواب عيسى عليه السلام بقوله (سبّحْنَا ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ) غایة في الأدب وكمال الجواب . نسأل الله التأدب بآدابه والتحلّق بأخلاقه . (٢) الآية ٥٧ من سورة الإسراء .

وروى البخاري بسنده عن عبد الله في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ) الآية ، قال : ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلبوا . وعن ابن مسعود قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنّيون ، والإنس الدين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم ، فنزلت هذه الآية . والله أعلم . (٣) الآياتان ١٩ ، ٢٠ من سورة النجم . يقول الله تعالى ذلك مقرنا الشّرّكين في عبادتهم الأصنام

أبى وَاقِدِ الْيَقِينِ رضى الله عنه قال : « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَّثَاهُ عَهْدِ بُكْفَرٍ ، وَلِمَشْرِكِينَ سِدْرَةً »

والأوثان والأنداد واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام . وكانت اللات صخرة يضاء منقوشة ، وعليها بيت بالطائف له أستار وخدمة ، وحوله فناء ، معظم عند أهل الطائف ، وهم ثقيف ومن تابعها ، يفتخرن بها على من عدم من أحياء العرب بعد قريش . والعزى كانت نجرة عليها بناء وأستار بخلة ، وهي بين مكة والطائف ، كانت قريش يعظمونها ، ولذلك قال أبو سيفان يوم وقعة أحد : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم ، ومنة كانت بالمشلل عند تهديد بين مكة والمدينة ، وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتهم يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة ، فأبعث النبي صلى الله عليه وسلم أناساً من الصحابة رضي الله عنهم هدمها ، فأرسل خالد بن الوليد سيف الله على الشركين إلى العزى فهدمها ، وجعل يقول :

يَا عزى كُفَّارَنَكَ لَا سُبَّانَكَ إِنِّي رَأَيْتَ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ
وأَرْسَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شَعْبَةَ وَأَبَا سَفِيَانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبَ إِلَى الْلَّاتِ فَهَدَمَاهَا ، وَجَعَلَ
مَكَانَهَا مَسْجِدًا بِالْطَّائِفَ . وَبَعْثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنَةَ أَبَا سَفِيَانَ
صَخْرَ بْنَ حَرْبَ فَهَدَمَهَا ، وَيَقَالُ هَدَمَهَا عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

فالنبي صلى الله عليه وسلم جاء بالدين الحق وإخلاص العبودية وإفراد العبود
لله ، وإبطال العادات القبيحة وكل ما يشوه شيء من الشرك ، وجرى على ذلك
 أصحابه العظام وتابعوه الكرام من بعده ، إلى أن اختلط الحابل بالنابل ، واستحوذ
الشيطان وغواة الباطل على عقول كثير من المسلمين ، فجددوا عبادة الأوثان ،
لا سيما في عصرنا الحاضر ، عصر الجهل المركب والصور المزخرفة ، فقد طم البلا

يُمْكِفُونَ عَنْهَا وَيُنُطِّونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فَقَلَنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلْنَا ذَاتَ أَنْوَاطًا كَالْمُهَمَّ ذَاتُ أَنْوَاطٍ » . الْحَدِيثُ .

القاعدة الرابعة أنَّ مشركي زَمَانَنَا أَغْلَظُ شِرْكَةَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، لأنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرُّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَّةِ ، وَمُشْرِكُو زَمَانَنَا شَرُّكُهُمْ دَائِعًا فِي الرُّخَاءِ وَالشَّدَّةِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)

تَمَتْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(١) الحديث خرجه الترمذى وصححه ، وقوله « حدثنا عهد بکفر » أى قریب عهدهم بالکفر والخروج منه والدخول في دین الإسلام ، فلم يتمکن الإسلام من قلوبهم . وقوله « ينوطون » أى يعلقون بها أسلحتهم تبركاً بها وتعظيمها لها . وقوله « ذات أنواع » هو جمع نوط ، مصدر سمي به المنوط ، أى المعلق ، ظنوا أن هذا الأمر محظوظ عند الله ، فقصدوا التقرب به إلى سبحانه . وإنما لهم أجل قدرًا من أن يقصدوا عائلة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) الآية ٦٥ من سورة العنكبوت .